ظلم الدول للمسلمين

(في كريت)

كتاب من قنديه

اختلف كتاب الجرائد الاوربية وتبعتها الجرائد المصرية في شرح الحوادث المحزنة التي جرت في «قندية» أخيرا ثم اتخذت وسيلة لتعجيل القضاء على هذه الجزيرة المنكودة الحظ

وأحمد الله على ان جريدتكم الغراء قد دخلت الممالك المحروسة الشاهانية بارادة سنية اذ هي الجريدة الوحيدة الاسلامية التي يمكنها شرح حالتنا التعيسة وايصالها الى جميع اخواننا العثمانيين

ولا بد من شكوى الى ذي مروءة يواسيك أو يسليك أو يتوجع

ونحن وان لم نرد من شرح حالتنا رفع الشكوى الى جميع قراء المؤيد لان مقامنا الآن لم يبق مقام شكوى ولا تنفع فيه الدعوى الا أننا نفرج كربتنا بشرح حالتنا لاننا نعتقد أن جميع اخواننا العثمانيين سيتوجعون لمصابنا ويتألمون بآلامنا ولذلك رأيت أن أوافيكم بالحقيقة كما هي ليتدبر من أراد ان يتعظ بحوادث الايام وليتذكر من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

قضى الله على جزيرة كريد أن تكون مأوى لدسائس ذوي الغايات السياسية أعداء الاسلام والمسلمين اذ كبر عليهم أن تبقى جزيرة كبيرة

مثل هذه الجزيرة في أيدي تلك الامة التي يحسبونها الخصم الالد مدى الدهر ، وبذلك جرت الفتن والثورات فيها منذ ثلاث سنوات وكان شبوبها بأيدي أبناء وطننا المسيحيين الذين اتخذهم الاجانب خصوم الدولة آلات لتنفيذ غاياتهم السيئة في بلادنا ولم تكد تشب نيران هذه الفتن في الجزيرة حتى أسرعت الدول الاوربية الكبرى بسفنها ولها حجتان : الاولى حماية المسيحيين في بلاد الدولة العلية من ظلمها — وهم الثائرون — والثانية حماية الانسانية والعمل لما فيه راحة النوع البشري الذي وقفت أوربا نفسها على خدمته في مدى القرن التاسع عشر !!

ولكن الدول نفسها وجرائدها وكل ذي مسكة عقل وشفة ولسان شهدوا — والله خير الشاهدين — على ان الفتن لم تزدنارها شبوبا والانسانية لم تهتك حرمتها والنوع البشري لم ير العذاب المهين في عهد مثل ما كافح فيه مسلمو الجزيرة وشاهد جميع سكانها في ظرف السنتين اللتين تولت فيهما الدول الاوربية ادارة شؤون كريد

والكريديون أنفسهم شاهدوا بأعينهم الامور التي كانت الدول تجريها ضد بعضها في السر والعلن وغاية كل منها أن تمهد لنفسها مستقبلا ليس للاخرى في الجزيرة وهو السبب الوحيد في زيادة اضطراب أحوالها ومضاعفة خلل الامور وان كانت للجميع وجهة واحدة هي اضطهاد المسلمين والتنكيل بهم في كل حركة أو سكون

وبعد ما طال المطال على هذه الاحوال بل الاوحال قرر أمراء بحرية الدول انشاء لجنة عليا مؤلفة من خمسة أشخاص من مسيحيي

الجزيرة للنظر في المحاكم وتدبير واصلاح الامور والمحافظة على الامن العام . . . والنظر في صرف ماهيات (الجندرمه) وكيفية تحصيل الضرائب المفروضة على الاهالي لهذه الغاية

والغريب انه لم يكن لهذه الحكومة المؤقتة من وظيفة غير مطالبة المسلمين بالضرائب المفروضة على أملاكهم مع ان أملاكهم هذه كانت محصورة في أيدي المسيحيين يتصرفون فيها كيف يشاؤون . فما لم يجنوا ثمرته استأصلوه من جذوره قطعا بالفؤوس أو حرقاً بالنيران فضلا عن الايقاع بكل من يخاطر بنفسه ويخطر على باله ان يسعى لاخذ شيء من حاصلات أرضه. فقام المسلمون يشكون من هذا الظلم الفادح ويصيحون يا للعدالة يا للانصاف من هذا الجور والعسف! ولكن أهل العدالة كانوا قد وضعوا أصابعهم في آذانهم حذر صواعق النداء الحق فازدادت بالمسلمين الحيرة وذهبوا فوجا بعد فوج الى سعادة أدهم باشا محافظ قندية ورفعوا له العرائض الطوال العراض أن يسمح لهم بالخروج الى حقولهم ليتأتى لهم الحصول على شيء مما يسدون به بعض المطلوب منهم فخاطب الاميرالية في ذلك فاعرضوا عنه كل الاعراض

وبينما المسلمون في الضنك الشديد بين هذه العوامل المختلفة اذ قرر الاميرالية طرد مأموري الاعشار المسلمين من وظائفهم وعهدوا في أمر هذه المصلحة في قنديه الى رئيس هو من زعماء الثورة وأحد صنائع الانكليز المشهورين في الجزيرة واسمه (ألكسي) وعينوا له أيضا سكرتيراً وأمينا للخزينة ونحو عشرين كاتبا من المسيحيين وأرسلوا الجميع الى محل ديوان الاعشار محفوفين بجماعة من عساكر الانكليز للمحافظة عليهم من

جهة ولتسليمهم أزمة الاعمال من جهة أخرى . والقارىء يفهم من أول وهلة ماهو الغرض من هذا الانقلاب الذي يحتاج العمال معه في الوصول لمحل مأموريتهم الى حراسة عسكرية وخصوصا في ظروف كهذه

وعند ذلك اجتمع المسلمون حول الادارة عزلا من كل سلاح وعارضوا في تسليم زمام أحكامهم الى أعدائهم الذين اختلسوا أموالهم وانتهكوا حرمة الدم والعرض بينهم . ولكنهم لم يكادوا يعارضون حتى جاءت فرقة من العساكر الانكليزية تحت امرة قائدها الكبير يصحبه ابن قيس قنصل انكلترا ووكيل قنصل أمريكا في قنديه

وقد أخذ هو وعساكره يعاملون المسلمين بكل أنواع التحقير والاهانة من سب وضرب وطردوهم على مامم فيه من الكدر وشدة التغيظ يطلبون حقا ويدافعون عن أشرف حق للانسان وهو أن لا يكون خصمه حاكمه ، وبذلك تمكن هذا القائد من طرد العمال المسلمين وغير العمال منهم وتسليم مركز الحكومة للمسيحيين

أما المسلمون فقد تضاعف حنقهم وغيظهم وتجمهرهم وهو ما كان يطلبه ويعمل له ذلك القائد ، ثم استقر رأيهم على ارسال أربعة أشخاص من كبارهم الى القائد ليحتجوا على فعله ولم يكد هذا الوفد يصل الى باب دار الحكومة حتى أطلق عليهم الرصاص من العساكر الذين كانوا واقفين بجانبي الباب عملا بأمر قائدهم من اطلاق الرصاص على كل من يعود الى دار الحكومة من المسلمين فوقع الاربعة مضرجين بدمائهم وفارقوا الحياة شهداء بلا ذنب ولا جريرة غير كونهم ظنوا أن لدى القائد بقية رحمة وعدالة فقصدوه للاستنصاف من عمله بالشكوى اليه !!!

وبديهي انه لم يكن ينتظر من المسلمين الواقفين صفوفا على بعد من دائرة الاعشار بعد ان رأوا اخوانهم يتخبطون في دمائهم سوى أن يغلبوا على صبرهم ويفقدوا الرشد وينادي بعضهم بعضا : سلاحكم . سلاحكم وهكذا كان ،

وبعد برهة وجيزة كنت لا ترى الا أفظع المناظر وأشدها وحشة ورعبا لان المسلمين المساكين تقلدوا السلاح خيفة أن يكون صدر الامر باطلاق الرصاص عليهم أجمعين فبمجرد رؤيتهم على هذه الحال أطلقت العساكر الانكليزية الرصاص عليهم وصارت الرجال تسقط عشرات عشرات على الارض صرعى يتخبطون في دمائهم وهم كذلك كانوا يطلقون النيران على أعدائهم

أما المسيحيون فقد ظهر انهم كانوا متقلدين الاسلحة مستعدين للحرب عند أول حادثة وقد رأوا الفرصة التي لم يكونوا يحلمون بها وصاروا في جانب صف العساكر الانكليزية يطلقون الرصاص على المسلمين علما منهم بأن هذه المذبحة عائدة مسؤوليتها — أو شرف الافتخار بها — على انكلترا وجيشها ، وقد زاد اشتراك المسيحيين الكريديين في المذبحة مع الانكليز هياج المسلمين وجعلهم يخاطرون بأرواحهم رخيصة في سبيل الدفاع عن شرفهم والانتقام من أعدائهم

وفي هذه الاثناء ظهر حريق في أحد بيوت المسلمين فاشتراك الانكليز والمسيحيون والنار التي أضرمها الثوار في هذه الفظائع ضد المسلمين . ثم ظهرت عدة حرائق أخرى من الجانب الذي كان الثوار يحتازون اليه مما اكد الظن بأن الموقد للنار هم الثوار ليشغلوا المسلمين

بها — اذ هي في املاكهم — عن القتال فيتمكن هؤلاء من الانحاء عليهم

ومما يذكر هنا على سبيل تقرير الحقيقة التاريخية أن فريقاً من المسيحيين الثائرين كان يشترك مع الانكليز وفريقاً آخر كان ينهب ويفتك ويهتك في حرمات النساء المسلمات في البيوت التي أشعلوا فيها النار ثم انضم اليهم بعد ذلك بعض العساكر الانكليزية . والخلاصة انه لم يكن فتك النار بالنساء والاطفال بأقل من فتك العساكر الانكليز والثوار المسيحيين بالرجال جانبا وبالاعراض والاموال جانبا . وكنت ترى الطفل مضموما على صدر أمه والنار تلعب في أردانها والثائر يقطع في أقراطها ويجذب في عقودها وأساورها ! بل ويراودوها عن نفسها ! ثم يتركها على أفظع الحالات تتقلب في وسط النار وهي تحاول أن تقي ولدها بين أضلاعها فترى النيران بين جوانحها أشد عليه حرارة وسعيراً من نيران أشعلتها يد الطغاة الآثمين .

ثم لم يقف الامر عند هذا الحد فان القائد الانكليزي لم يكفه ماشاهده الكريديون من عظم قوته البرية فأراد أن يفتن ألبابهم بقوته البحرية ولذلك بعث برسالة الى قومندان احدى الدوارع الانكليزية الراسية بالميناء أن يطلق مدافعه على الجهات التي يحتمي فيها المسلمون وهناك أصمت كرات المدافع عليهم كالصواعق واستمر اطلاقها زمنا حتى بلغ عدد ما أطلق ستة وثلاثين كرة وأترك للقراء حساب عدد الانفس التي فتكت بها كرات المدافع في بيوت حشر فيها عشرات المئات بل ألوف من المسلمين الابرياء فيها ، وقد ذهبت جملة عائلات برمتها شهيدة تحت ردم المنازل التي انهارت على المتحصنين اليها بحجة انها كانت مأوى رؤساء الثائرين من المسلمين

وكان القائد العثماني يوالي الاحتجاج بعد الاحتجاج على القائد الانكليزي الذي أوقف اطلاق المدافع بعد بلوغ ذلك العدد كما ان الثوار المسيحيين اختبئوا وقتئذ حتى لا يظهروا امام الجميع مشاركين للانكليز في فعلهم ولكن من لنا بمن كان يقنع النار أن تقف عند حد بعد ما استطار شررها وملأ شواظ نارها الجو وبعد ما استطالت في تدمير المنازل والاسواق وقد أبى الله أن تنطفىء الا بعد ان دمرت ١٦٢ منزلا فضلا عن السوق الكبير المسمى (سوق الوزير) وقد التهمته النار برمته ودامت مستمرة مدة ثمان ساعات حتى لم يبق فيه ما تلتهمه . أما القتلى والجرحى فقد بلغ عددهم في هذه الحادثة المحزنة ٢٩٢ نفساً

ويا ليت القائد الانكليزي وقف عند هذا الحد أيضا فانه طلب اخراج احدى وأربعين عائلة من فقراء المسلمين من منازلهم لكونها واقعة على ربوة عالية خشية أن تثور فتنة أخرى ويتخذ المسلمون هذه المنازل العالية كمتاريس وملاجيء يطلقون منها النار أو يتحصنون فيها فأخرجت تلك العائلات من ديارها ذليلة طريدة وسلطت على هذه الدور معاول الهدم فسويت مع التراب ولكن السكان شهدوا لذلك القائد الانكليزي بالشفقة الانسانية والرحمة البالغة اذ لم يكلف أصحاب تلك الدور بنقل أنقاضها على رؤسهم وأكتافهم ! ! . وفرح هؤلاء بهذه النعمة الكبرى وأسرعوا الى الشوارع التي يقيم فيها اخوانهم الذين أحرقت دورهم بالنيران فبقوا والارض فراشهم والسماء غطاؤهم الى أن يقضي الله أمراً كان مفعولا

هذه هي الحادثة التي سمتها الجرائد الانكليزية فتنة المسلمين في قندية وطلبوا من اجلها تجريدهم من السلاح وعاقبوا اثني عشر منهم بحكم الاعدام

اتفذوه على سبعة منهم في ١٥ اكتوبر الماضي وسينفذونه على خمسة آخرين كما عاقبت اوربا المتمدنة الدولة العلية عليها باخراج عساكرها من كل الجزيرة كأنهم كانوا يريدون ان تشترك هذه العساكر مع العساكر الانكليزية والثوار المسيحيين في قتال اولئك المسلمين فلما لم تقم بهذا الواجب عليها لم يكن لها مقام في الجزيرة فلتشهد اوربا وليعتبر المسلمون

شرحت لكم في مقدمة هذه الرسالة حادثة قنديه المحزنة التي يسمونها (فتنة المسلمين) وهي الحادثة التي قضت على الجزيرة القضاء الاخير كما تعلمون

واريد الآن ان ابين لكم الحالة التي آلت اليها الجزيرة بعد ذلك فان الدول الاربع وهن انكلترا وفرنسا وروسيا وايطاليا قمن وقعدن وارغين وازبدن وآلين الا ان تخرج العساكر العثمانية بحذافيرها اوينزلن الصواعق المهلكات على رؤوس المسلمين في الجزيرة وبهذا المعنى رفع السفراء الاربعة في الاستانة العلية مذكرة اجماعية الى الباب العالي وجرت المخابرات بينهم وبينه حتى انتهى الامر الى اجابة سؤلهم لان حكمة جلالة مولانا السلطان الاعظم قضت ان لا تزهق أرواح ألوف من أبرياء المسلمين في الجزيرة فدية لسلطة زائلة معها لا محالة

وسواء كان في استطاعة الدول الاربع تنفيذما أنذروا به الباب العالي أولم يكن ذلك في امكانهم فانه قد قضي الامر واستلمت الدول الاربع بصفة مؤقتة أمس (٥ نوفمبر سنة ٩٨) ادارة الحكومة في كل لواء . وفي مركز خانية على الخصوص

ومن جملة ذلك استلام الانكليز ادارة متصرفية (قنديه) ورفع

العلم الانكليزي على دار الحكومة بجانب العلم العثماني . وعين السير (شر مسايد) القومندان العمومي هنا المستر (ماكماهون) اليوزباشي محافظا للمدينة وانكليزيا آخر في رتبته حكمداراً للبوليس وآخر كذلك مديرا للبلدية وقد عزل جميع مأموري العدلية المسلمين وضباط وأنفار (الجندرمة) الاجانب (الارناؤد) ومأمور الجمرك المسلم

وفي هذا اليوم أيضا دخلت بقية العساكر العثمانية مع الطوبجية كافة آخذين معهم مدافع كروب الجديدة وسائر مدافع البطاريات المستعملة وستتوجه البيادة منهم الى سلانيك والطوبجية الى أدرنه

وكذلك علمنا من أخبار ريشيو أنه في يوم الاربعاء ٨ تشرين الاول سنة ١٩١٣ انجلت العساكر العثمانية الموجودة في قرى (مارولا) و(ايلاطانو) و(باوذي) و(انويا) و (خرومانستر) و (فيذينا) وخلفتهم فيها العساكر الروسية . وعندئذ اطلق الاهالي المسيحيون القاطنون بتلك الجهات العيارات النارية اعلانا بفرحهم وسرورهم من تبدل الاحوال وصاحوا دعاء : لتعش اوربا لتحيي النصرانية لتسقط تركيا (لاسمح الله)

وافادتنا ايضا اخبار خانيا ان اميرالية الدول الاربع استلموا ادارات المالية والجمرك ودار الحكومة بالاشتراك ووظفوا في جميعها جملة من المسيحيين الكريديين وطردوا كل مسلم من وظيفته بحجة عدم الثقة بهم وعدم استئمان جانبهم

ومن هذا وذاك يعلم القراء ان الاحتلال في خانيا مشترك والسلطة كذلك مشتركة الا ان النفوذ الفرنساوي فيها ظاهر على نفوذ بقية الدول الاربع وسبب ذلك ان لانكلترا اختصاصا باحتلال (قندية) وانفرادا بالسلطة فيها

كما ان للروسيا اختصاصا باحتلال (ريثيمو) وانفرادا بالسلطة فيها

والمسلمون في خانيا يشكون من كثرة ايذاء الفرنساويين لهم بالسفاسف من الاعمال كرمي المؤذنين على المنارات بالاحجار وكطرح القاذورات على أبواب المساجد وكالعبث بألفاظ غير لائقة اذا رأوا امرأة مسلمة مارة وما أشبه . وكذلك المسلمون في قنديه يشكون زيادة العسف والظلم في الاحكام والاضطهاد المتوالي والجبروت العالي . وقد أصدر المجلس العسكري الانكليزي قراره باعدام خمسة أشخاص من كبار المسلمين المتهمين في واقعة ٢٥ أغسطس وأعدموا فعلا شنقا في يوم الجمعة ١٧ تشرين الاول سوى السبعة الذين أعدموا قبل عشرة أيام من ذلك التاريخ

وتوجد الآن أربع محاكم عسكرية انكليزية في قنديه كل واحدة منهن مختصة بنوع من الجرائم على زعمهم لمحاكمة الذين تصدوا على عساكر الانكليز أو المحتمين بالحماية الانكليزية من سكان الجزيرة - وما أكثرهم الآن - وكذلك على مطلق مسيحيي الجزيرة

والغريب أن جميع التحقيقات الجارية هناك تؤسس وتبنى على قواعد شهادات المسيحيين الكريديين بدون وجود أحد من أعيان المسلمين أو من قبل الحكومة العثمانية . واذا طلب أحد المسلمين شهوداً من أبناء ملته فيكفي في تفنيد شهادتهم أن يقال ان الشهود أقارب المشهود له بأي صلات القرابة والعمدة في ذلك على تعريف المسيحيين الكريديين لانهم هم وحدهم الذين يستطيعون معرفة قرابة المسلم للمسلم بالجزيرة ! وهذا

منتهى العدالة الانكليزية ومنتهى التمدن الاوروبي الذي رزئنا بمصائبه!!

والخلاصة أن المسلمين في جميع أنحاء الجزيرة أصبحوا حيارى، عليهم سمات الذل وصبغة الاحزان لا يدرون ماذا يفعلون وقد ضاقت في وجوههم رحيبات الآمال ، يعتدى عليهم بأنواع العسف والجور فلا يجدون لهم مناصا الا الاستسلام، وتهان نفوسهم ونواميسهم الادبية فلا يجدون لهم نفقا في الارض ولا سلما في السماء يهربون منهما الى غير هذه الدنيا الكدرة ...

ويقال ان هذه الادارة المؤقتة تستمر مدة ثلاثة أشهر ولا يبعد أن تستمر مثل مدة الحصار البحري الذي كانوا يقولون في أول الأمر ان أجله ثلاثة أشهر أيضاً واذا قضى الله أن تحق على مسلمي الجزيرة كلمة الشقاء الى الابد ويعين البرنس جورج اليوناني حاكما على كريد لم يبق أمام المسلمين كلهم الا الهجرة السومية مخافة أن يلاقوا في أيامه الشؤمى أضعاف ما يلاقون من العذاب الهون في عهد ادارة الدول المتمدنة

بقي على القراء أن يعرفوا مآل (سودا) الان وأقول لهم ان الاحتلال فيها مختلط مثل خانيا وان كان الاحتلال البري لروسيا

وأهم خبر عن (سودا) الآن أن الدول الاوربية مختلفة فيمن يستولي على ترسخانة «دار صناعة» هذه الميناء بعد اخلاء الحكومة العثمانية لها لانه حتى الان لم يتم اخلاؤها . ولا غرو فمثل هذا الخلف كان منتظراً وسيستفحل أمره وتظهر النوايا الخبيثة متى طال الامر على هذه الادارة المؤقتة وكل ات قريب .

ابن شهيد في كريد

(المؤيد)